

خطبة بعنوان:

((شروط نيل الأجر والفضل في تلاوة القرآن الكريم))

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا, وسيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتابُ الله, وخير الهدي هديُ نبينا محمدٍ - صلى الله عليه وسلم -, وشر الأمور محدثاتها, وكل محدثة بدعة, وكل بدعة ضلالة, وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فإنه لا يخفى على كل مسلم فضل القرآن, وفضل تلاوته, وما يترتب عليه من الأجر والثواب؛ لأن القرآن الكريم كلام الله تعالى, من قرأ حرفاً منه فله حسنة, والحسنة بعشر أمثالها, وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته, ويأتي القرآن شافعاً لأصحابه يوم القيامة, ويُرفع القارئ في الجنة درجات, ويرتقي بكل آية يقرأها في الجنة منزلة, وغير ذلك من الفضائل, ولسنا في صدد ذكر الفضائل المترتبة على تلاوة القرآن

وتعدادها, ولكننا سنطرق موضوعاً مهماً غفل عنه كثير من الناس وقصّر فيه كثير من الناس, ألا وهو شروط نيل الأجر والفضل في تلاوة القرآن الكريم وحفظه .

فيا عباد الله..

اعلموا أنه ليس كل من قرأ القرآن يحظى بثوابه؛ بل قد يكون وبالاً عليه وشاهدًا عليه يوم القيامة.

ولذلك نحب في هذا اليوم أن نذكر أهم شروط نيل الأجر والفضل في تلاوة القرآن وحفظه؛ لأنه لا ينال أحد الأجر والثواب في قراءة القرآن إلا بتحقيقها.

فينبغي على قارئ القرآن, وحافظ القرآن, أن يجعل في باله ثلاثة أحاديث, وأن يجعلها نصب عينيه, هذه الأحاديث أفضت مضاجع الصالحين؛ وخوفت القارئ التالين لكتاب الله.

الحديث الأول:

حديث أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - الذي رواه الإمام مسلم أن النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - قال: "وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ .. «.

بمعنى أن القرآن سيأتي يوم القيامة يشهد لصاحبه, أو يشهد عليه, فمن قرأه وتدبره وعمل به ودعا إليه شهد له, وقاده إلى الجنة, ومن هجره وأعرض عنه ولم يعمل به شهد عليه, وقاده إلى النار كما روى ابن ماجه وابن حبان , عَنْ جَابِرٍ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عليه وسلم - قَالَ: "الْقُرْآنُ شَافِعٌ مَشْفَعٌ وَمَا حَلَّ مُصَدِّقٌ مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ". وفي رواية بكسر الهمزة في (إمامه): " مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ "

وفي حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه - عند الإمام البخاري في قصة رؤيا النبي - صل الله عليه وسلم - في قصة الرجل الذي كان يُثْلَغُ رأسه ثم يتهدد الحجر (أي يتدحرج) فيتبعه القائم عليه فيعود عليه وقد عاد رأسه كما كان, فيُشْدَخُ رأسه مرة أخرى فقال النبي - صل الله عليه وسلم - "من هذا ؟"

فقالوا: " أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ " أي : ينام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار.

الحديث الثاني:

حديث أبي سعيد - رضي الله عنهما - عند البخاري ومسلم أن رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ»

أي أن القرآن لا يكون إلا في حلقهم فقط، لا يصل إلى قلوبهم فيتدبرونه، ولا يتجاوز إلى جوارحهم فيعملون به، فليس لهم من قراءة القرآن إلا الصوت، هذا مع كثرة صلاتهم وصيامهم وعبادتهم مما يجعل المسلم يخاف على نفسه؛ قال تعالى: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} [البقرة : 78] ومعنى أمانى: أي مجرد تلاوة فقط.

الحديث الثالث:

ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ.»

فانظروا - يا رعاكم الله - هؤلاء الثلاثة من أول من تسعَّر بهم النار، وعندهم أعمال مباركة فأحدهم حافظ لكتاب الله، والثاني مجاهد في سبيل الله، والثالث منفق في أبواب الخير.

وقد جاء الحديث عند الترمذي أن شَفِيًّا الْأَصْبَحِيَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقَالُوا أَبُو هُرَيْرَةَ. فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا قُلْتُ لَهُ أَنْشُدْكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ لِمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَفَعَلَ لِأَحَدٍ حَدِيثًا حَدَّثْتَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ. ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً فَمَكَثَ قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ لِأَحَدٍ حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا حَدَّثْتَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ. ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ لِأَحَدٍ حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا حَدَّثْتَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا

أَحَدُ غَيْرِي وَغَيْرُهُ. ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً أُخْرَى ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ أَفْعَلُ
لَأَحَدٍ نَشْعَةً حَتَّى يَحْدِثَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا مَعَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ
أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ. ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً شَدِيدَةً ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدَتْهُ
عَلَى طَوِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ ..

وَلَمَّا أُخْبِرَ مُعَاوِيَةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: قَدْ فَعَلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا فَكَيْفَ يَمْنُ بَقِيَّ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ
بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ ثُمَّ أَفَاقَ
مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ
وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

فما هو السر في تردي هؤلاء الثلاثة؟! وما هو السبب الذي جعل هذه الأعمال وبالا
عليهم وشاهدة عليهم؟!

إنهم افتقدوا شرطاً مهماً في أعمالهم لا يقبل الله الأعمال إلا به , ألا وهو الإخلاص.

فاحذر يا عبد الله من الرياء , فإنه يحبط الأعمال ويبطلها , بل وتكون هذه الأعمال وبالا
على صاحبها.

فيا من تقرأ القرآن , ويامن تحفظ شيئاً من القرآن , أخلص قراءتك لله , وأصلح نيتك
لوجه الله.

جاهد نفسك على الإخلاص , وابتعد عن الرياء , فإن الشيطان حريص على أن يفسد
على العبد عمله , فيأتيه من أبواب كثيرة , ومن أخطر هذه الأبواب: باب الرياء ; كما
حصل لأولئك النفر الثلاثة الذين سحبوا إلى النار ومنهم حافظ القرآن.

فإن من الناس من يحفظ القرآن أو يقرأه من أجل أن يُقال فلان وفلان , ومن أجل أن
ينال شهرة , أو يحصل على مدح الناس وثنائهم , ويشار إليه بالبنان , ومنهم من يقرأ
القرآن ليتصدر به المجالس , أو يحصل على عرض من الدنيا زائل , ومنهم من يقرأ
القرآن ليتأكل به , أو يتخذ حرفة يختلس به أموال الناس , نسأل الله العافية.

ومنهم من يتعلم القرآن ليجادل به العلماء , أو يجاري به السفهاء , أو يصرف نظر الناس
إليه , أو يتبع المتشابه منه ليفتن به الناس ويضلهم عن الحق , وغير ذلك من المقاصد
السيئة التي تناقض الإخلاص وتخالف السنة.

فقد روى الترمذي عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ ».

وروى البيهقي وغيره عن عبدالله بن شبل - رضي الله عنه - قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: « تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ ، فَإِذَا عِلِمْتُمُوهُ فَلَا تَعْلُوا فِيهِ ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ ».

وروى أبو داود عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَفِينَا الْأَعْرَابِيُّ وَالْأَعْجَمِيُّ فَقَالَ « اقْرَءُوا فَكُلُّ حَسَنٌ وَسَيِّئٌ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يَقَامُ الْقِدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ ».

ومعنى (يتعجلونه ولا يتأجلونه) :أي يتعجلون أجره وثوابه في الدنيا ولا يتأجلونه في الآخرة.

ومنهم من يحفظ شيئاً من القرآن ليفتح له مركزاً للرقية، ويأخذ به أموال الناس؛ وربما وقع في المخالفات؛ من الخلوة بالمرأة الأجنبية، والاختلاط بالنساء الأجنيات، وغير ذلك من الوسائل والذرائع المفضية إلى الفواحش والعياذبالله، وقد حصلت من بعض الرقاة أمور لا تحمد عقباها .

لا بأس بالرقية من كتاب الله، بالضوابط الشرعية، مالم يكن هناك مخالفات ومنكرات، إذا كان ذلك على الطريق؛ بدون هذه الترتيبات واللهوث وراء الدنيا، وتجميع الأموال من وراء القرآن الكريم.

أما من حفظ القرآن بقصد الرقية والمال فهذا مقصد سيئ يُخشى على صاحبه من الإثم والعقوبة والحرمان.

ومن الأخطاء التي تحصل في شهر رمضان أثناء قراءة القرآن الكريم: حصول المسابقات في تلاوة القرآن الكريم، فيحصل أن كل قارئ يظهر ما قرأ؛ ليعرف أيهم أكثر وأسرع قراءة، وأيهم أكثر حفظاً، ومن هو الذي سيحصل على الجائزة ونحو ذلك مما ينافي الإخلاص.

ومما ينافي الإخلاص: حفظ القرآن الكريم أو بعضه من أجل نيل وظيفة أو شهادة أو رتبة ونحو ذلك، فإذا كان القصد من حفظ القرآن ذلك فهذه نيات فاسدة وبضاعة بائرة وكاسدة.

أما إذا حفظ العبد القرآن أو تعلمه لوجه الله ومن أجل الدعوة الى الله، ثم جاءت هذه الأمور تبعاً وتحصل على أموال أو وظائف بسبب القرآن و نحو ذلك، فيُرجى أن لا بأس بذلك مادام أن القصد في بادئ الأمر حسن؛ وهو الإخلاص لله وابتغاء وجه الله.

- ومن شروط نيل الفضل والأجر في تلاوة القرآن الكريم وحفظه: العمل به، وتحليل حاله وتحريم حرامه، والإيمان بمتشابهه.

قد تقدم حديث عبدالرحمن بن شبل "اقرأوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه..."

فإذا كان القارئ أو الحافظ كذلك صار القرآن حجةً لصاحبه، وإذا كان هاجراً له معرضاً عن العمل به لا يجاوز ترقوته؛ صار القرآن حجةً عليه، ويصير من الذين يخالفون أقوالهم بأفعالهم؛ ومن الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم؛ فهذا الصنف عاقبته وخيمة وعقوبته شديدة. فقد روى البخاري ومسلم عن أسامة - رضي الله عنه - قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَيَتَنَدَّلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى ، عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ : كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَأُكُمْ ، عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ".

وروى البيهقي وغيره عن أنس - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي بَقُومٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ"

نسأل الله العافية والسلامة.

ومن شروط نيل الفضل والأجر في تلاوة القرآن الكريم تدبره والعمل به.

قال سبحانه وتعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ} [ص:29]

وقال تعالى : {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد:24].

قال المفسر السعدي - رحمه الله -: "أي: قد أغلق على ما فيها من الشر وأقفلت، فلا يدخلها خير أبدا؟ هذا هو الواقع. اهـ .

فمن الأخطاء عند بعض الناس أنهم يهزون القرآن هَذَا كَهَذَا الشعر، لا يتدبرون معانيه، ولا يقفون عند أسرارهِ وعجائبهِ، ولا يعتبرون بقصصهِ، ولا يتعظون بأمثاله.

فخير للعبد أن يقرأ سورة واحدة من القرآن بتدبرٍ وتؤدة، خير من قراءة القرآن كله بغير تدبر، فإن القرآن لا يصل إلى القلب إلا بتدبرٍ، فإذا تدبر العبد القرآن انتفع به، فيخشع قلبه وتسكن جوارحه .

قال الله تعالى: { اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } [الزمر: 23]،

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - "لأن أقرأ سورة من القرآن أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله".

وقال أبو حمزة لابن عباس : "إني سريع القراءة وإني أقرأ القرآن في ثلاث؛ فقال "لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها؛ - وقال مرة - خير من أقرأ القرآن هزيمة".

وقال ابن مسعود _ رضي الله عنه _ "لا تنتشروه نثر الرمل، ولا تهدؤوه هَذَا الشعر، قفوا عند عجائبهِ .."

وقال الشعبي : "إذا قرأتم القرآن فاقرأوه قراءة تسمعه أذانكم، وتفهمه قلوبكم" ومن لوازم ذلك أن يقرأه مترسلاً مرتلاً، قال حذيفة - رضي الله عنه - كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ القرآن مترسلاً، رواه مسلم في صحيحه.

والله تعالى يقول في كتابه الكريم: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً} [المزمل: 1-4]
وقال سبحانه: {وَفُزِّنَا فَرْقَنَاهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} [الإسراء : 106] على مكث: أي بتمهل وتؤدة وتفكر في معانيه.

ويستحب تحسين الصوت في قراءة القرآن والتغني به، فقد روى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : "مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ".

وروى البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ "

وروى أبو داود عن البراء بن عازب . رضي الله عنهما . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : « زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ »

وروى ابن ماجه عن جابر . رضي الله عنه . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ ، حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ "

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي أنزل القرآن, وجعله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان, ووعد أهله وحامله بالدرجات العالية في دار الجنان.

أما بعد:

فإِنَّ مَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بحفظ القرآن والعمل به, وجب عليه الدعوة إليه ما أستطاع, ولا يجوز كتمانها عن الناس, فإن الله تعالى يقول في محكم التنزيل: {وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ }

فمن تعلم القرآن, وعمل به, ودعا إليه, وصبر على الأذى في سبيل ذلك, فقد خرج من الخسارة التي أقسم الله عليها في سورة العصر, وكان من المفلحين؛ ومن كتمه على الناس بآء بالإثم والخسران.

فقد روى ابن ماجه وغيره عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، - رضي الله عنه - ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ فِي أَمْرِ النَّاسِ فِي الدِّينِ ، أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنَ النَّارِ"

وتكون الدعوة إلى القرآن بالحكمة والموعظة الحسنة, كما قال تعالى: " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ {النحل : 125}

وتكون الدعوة إلى سبيل الله من القرآن والسنة؛ ففيهما الحكمة البالغة, والمواعظ الحسنة؛ وخير الناس من علم الناس كتاب الله , فقد روى البخاري عَنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » وفي رواية: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

فمن وفقه الله لحفظ القرآن, أو شيء منه, فقد أنعم عليه بنعمة عظيمة, فليحافظ على هذه النعمة بمعاهدته ومراجعته؛ وليحذر من تفلته, فقد روى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم

عَنْ أَبِي مُوسَى - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ نَفْسٌ مَحْمَدٌ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا »

فالذي يتساهل به حتى تفلت ونسيه يُخشى عليه من الإثم؛ لأنه تساهل بنعمة عظيمة فلم يحافظ عليها ولم يشكرها وذلك نوع من الهجر والجفاء للقران , والله تعالى يقول: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} [الفرقان:30]

وتقدم حديث عبدالله بن شبل "اقرأوا القرآن ولا تجفوا عنه"

ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتعاهد القرآن، وكان جبريل - عليه السلام - يعرضه عليه كل سنة، ويدارسه القرآن في رمضان.

فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».

ويستحب التطهر والاستياك عند تلاوة القرآن، لما روى البزار عن علي - رضي الله عنه - ، أَنَّهُ أَمَرَ بِالسَّوَاكِ ، وَقَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَسَوَّكَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَامَ الْمَلَكُ خَلْفَهُ ، فَتَسَمَّعَ لِقِرَاءَتِهِ فَيَذْنُو مِنْهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، إِلَّا صَارَ فِي جَوْفِ الْمَلَكِ ، فَطَهَّرُوا أَفْوَاهَكُمْ لِلْقُرْآنِ".

ويستحب قراءة الاستعاذة عند قراءته، لقوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} (النحل: 98) .

ويستحب سؤال الجنة والرحمة والمغفرة عند قراءة آيات الجنة والرحمة والمغفرة، والاستعاذة من العذاب ومن النار عند قراءة آيات العذاب والنار، كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الليل، كما في حديث حذيفة - رضي الله عنه - عند الإمام مسلم.

ويستحب الإكثار من قراءة القرآن في البيوت، وفي المساجد، وفي صلاة القيام لاسيما في رمضان، كما كان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يفعل في قيام الليل فقد ثبت في صحيح مسلم عن حذيفة - رضي الله عنه - أنه قرأ ذات ليلة بالبصرة والنساء وآل عمران والمائدة، , وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ».

وروى الحاكم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَكُتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ».

ومن قام بالقرآن سلم من الغفلة وكان من القانتين، أو كتب من المقنطرين.

فقد روى ابن خزيمة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَافِظٌ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، أَوْ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ».

وعند أبي داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قام بعشر آيات لم يُكْتَبْ من الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتِبَ من القانتين، ومن قام بألف آية كُتِبَ من المُقنطين،".

والقنطار: هو الأموال الكثيرة، والمقصود منه هو الكناية عن كثرة الأجر.

و جاء عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: "إن أصغر البيوت بيت ليس فيه شيء من كتاب الله" رواه الحاكم موقوفاً وقال: رفعه بعضهم.

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، اللهم ارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله حجة لنا لا علينا، اللهم ارزقنا الإخلاص في تلاوته، والإيمان به، والعمل به، والتصديق بأخباره، والامتثال لأوامره، والاعتبار بأمثاله، والاجتناب لنواهيه، والاتعاظ بقصصه، والإيمان بمتشابهه، اللهم اجعله شافعاً لنا يوم القيامة، وارفع لنا به الدرجات العالية، برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.